النشاط السوفيتي الثوري في ألمانيا
(1922-1918)

أ.م.د منتهى عذاب ذويب
جامعة ديالى/ كلية التربية (الأصمعي)
قسم التاريخ

م.د. وسام علي ثابت
جامعة ديالى / كلية التربية (الأصمعي)
قسم التاريخ

المقدمة :

يعد النشاط السوفيتي [1] داخل ألمانيا، في المدة موضوع البحث، جزءاً لا يتجزأ من منظومة الردع السوفيتي ضد سياسة التدخل العسكري والسياسي، والعزل الاقتصادي التي اتبعتها الدول الرأسمالية ضد النظام الشيوعي، وقد اختار السوفيت تنمية نشاطهم الثوري داخل ألمانيا لأسباب عديدة، تعلق بعضها بانهيار ألمانيا الإمبراطورية، مما فسح المجال لنمو حركات وأحزاب شيوعية على النمط السوفيتي، فضلاً عن الانهيار العسكري، والذي أدى بدوره إلى هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، الأمر الذي سهل على السوفيت مهمة اختراق المجتمع الألماني عن طريق استغلال طبقة العمال والجنود لتكوين جبهة مضادة لألمانيا، ولتعمل لصالحها في الوقت نفسه، وهنا تكمن أهمية هذا الموضوع الذي عالج النشاط السوفيتي الثوري داخل ألمانيا وموقفها من ذلك النشاط . تكون البحث من هذه المقدمة التوضيحية وأربعة مباحث وخاتمة تضمنت أهم الاستنتاجات التي توصل إليها. تناول المبحث الأول موقف الحكومة البلشفية من ألمانيا للمدة (تشرين الثاني 1917- آذار 1918). وتطرق المبحث الثاني إلى بواكير النشاط البلشفي في ألمانيا للمدة (نيسان- تشرين الثاني 1918) وناقش المبحث الثالث دور النشاط السوفيتي الثوري في وضع ألمانيا السياسي (تشرين الأول– كانون الأول 1918) . إما المبحث الرابع فقد تضمن فشل ذلك النشاط، وبروز مظاهر التقارب بين البلدين إي ألمانيا وروسيا السوفيتية، والتي توجت بالتوافق الدبلوماسي، وعودة العلاقات بين البلدين في اتفاقية نيسان 1922. أفاد البحث من العديد من المصادر المترجمة إلى العربية مثل كتاب بييررونوفن " تاريخ القرن العشرين "، الذي رفد البحث بمعلومات علمية رصينة، وكتاب ادوارد هالت كار " ثورة البلاشفة 1917-1923 "، والذي احتوى معلومات قيمة عن الموضوع، كما أفاد البحث من كتاب أخر لكار، ولكن غير مترجم ، وهو International Relations Between the two world wars 1919-1939 ، فقد تضمن تفاصيل دقيقة عن موضوع البحث.

أولا : موقف الحكومة البلشفية [2] من ألمانيا (تشرين الثاني 1917 – آذار1918 :

شكلت الحكومة البلشفية في الثامن من تشرين الثاني [3] 1917 برئاسة فلاديمير لينين Vladimir Lenin [4] (1870-1924/1917-1924)[5]، فبدأ بتنفيذ برنامجه[6]، الذي يهمنا منه في هذا الموضوع نقطتين: الأولى : الصلح والسلام للجيش ووقف الحروب الاستعمارية ؛ والثانية: العمل على نشر وتقوية الأحزاب الشيوعية خارج روسيا[7]. وفيما يتعلق بالنقطة الأولى، أصدرت الحكومة البلشفية، في نفس اليوم الذي شكلت فيه، مرسوم السلام Peace Decree[8] الذي عدته أساسا لعملية السلام ومبدأ لإيقاف الحرب[9]، وفي ذلك ما دل على نغمة الدعاية التي قام بها لينين منذ شهر نيسان 1917[10] في مؤتمرات السوفيت والتي دعت إلى :- 1 - وقف متابعة الحرب وعقد صلح عادل ؛2 - حق تقرير المصير ؛ 3 - وقف متابعة السياسة القيصرية الاستعمارية [11]. وعلى الرغم من انقسام أراء البلاشفة[12] فيما يخص مرسوم السلام، إلا إن حكومتهم صرحت بأنها ستعلن الصلح مباشرة، وستعلن صلحاً دون ضم أو غرامة، وأخبرت الحكومة البلشفية دول الوفاق بنيتها[13]، فقد كان مرسوم السلام رسالة موجهة إلى جميع الدول المتحاربة[14]، وطلبت إليها ما إذا كانت تنوي الاشتراك في هذه المساعي لدى ألمانيا، إلا أنها لم تحظ بجواب [15]. فأكدت الحكومة البلشفية بان رفض دول الوفاق لهذه الدعوة سيدفعها إلى التفاوض مع ألمانيا بشكل مباشر وإيقاف القتال الفوري معها[16]. كما نشرت تلك الحكومة مضمون المعاهدات[17] السرية التي أبرمت في سنوات الحرب بين روسيا القيصرية ودول الوفاق، والتي عدتها باطلة[18].اوجد رفض دول الوفاق لمرسوم السلام السوفيتي ضرورة ملحة للحكومة البلشفية لوضع حد للحرب مع ألمانيا، لعدم قدرتها على تحمل أكثر من جهة في آن واحد [19]، فقدمت مذكرة إلى حكومة برلين في العشرين من تشرين الثاني 1917 للموافقة على هدنة، وجاءت الموافقة الألمانية في السابع والعشرين من الشهر نفسه[20]، فبدأت المفاوضات بين الجانبين في الخامس عشر من كانون الأول 1917 في مدينة بريست- ليتوفسك Brest-Litovsk البولندية [21]، وفي اليوم نفسه وقعت الهدنة بين روسيا وألمانيا[22].وجاءت الخطوات الأخرى من الحكومة البلشفية لتنفيذ النقطة الثانية من برنامجها حول نشر وتقوية الأحزاب الشيوعية خارج روسيا. فقد أنشأت روسيا في ألمانيا، بعد أسابيع من قيام الثورة البلشفية قسماً للرعاية الثورية تحت رئاسة كارل راديك Karl Radek (1885-1939)، والذي كان ضمن نشاطه السياسي إلى جانب الدعاية الثورية، إصدار صحيفة يومية ناطقة باللغة الألمانية وهي ديفاكيل Difakel، ليتم توزيعها بين اسري الحرب الألمان والنمساويين، والجنود في الجبهة الشرقية[24]. وفيما يخص النقطة نفسها، وقع خلاف بين لينين ومسؤول الشؤون الخارجية في الحكومة البلشفية ليون تروتسكي[25] Leon Trotskii في الخامس والعشرين من كانون الأول 1917 حول تخصيص مليوني روبل روسي للنشاط الشيوعي خارج روسيا، وسميت تلك الأموال "احتياجات الحركة الثورية[26]". وفي كانون الثاني 1918 نقلت مسؤولية صحيفة ديفاكيل من الشؤون الخارجية إلى اللجنة المركزية للبلاشفة، فتغير اسم الصحيفة إلى ديفا فولكيرفريد Dev Folkerfriede ، وتوزع مجاناً بين الجنود والأسرى الألمان، ولعل أكثر ما اثأر الاهتمام بهذه الصحيفة هو الطابع الفكري لندائها، وقد ظهرت منشورات مماثلة باللغات الرومانية والتشيكية والمجرية والعربية والتركية ، فيما بعد [27].نجحت رغبة ودعاية لينين ورأيه بالتخلي عن الحرب والتوصل إلى سلام منفرد مع ألمانيا[28]، فقد أسفرت مفاوضاته مع الجانب الألماني، والتي استمرت ثلاثة أشهر تقريباً، عن توقيع اتفاقية بريست-ليتوفسك في الثالث من آذار 1918، والتي نصت على تنازل روسيا عن ممتلكاتها في بولندا ودول البلطيق واوكرنيا وبيلاروسيا لصالح ألمانيا، وعن قارص وأردهان وباطوم لصالح الدولة العثمانية[29]، كما تعهد البلاشفة بإيقاف دعايتهم في دول الوسط، وفي المناطق التي تم التنازل عنها[30]. وكانت المعاهدة مهينة جداً لروسيا، أجبرتها على التنازل عن مناطق حيوية من أراضيها ، ولكن الحكومة البلشفية عدتها خطوة لابد منها في تلك المرحلة للحيلولة دون سقوط روسيا[31]. أساءت اتفاقية بريست- ليتوفسك إلى الحلفاء بشدة بعدما عدوها خيانة روسية لهم وتنازلاً وتملصاً

روسياً من تحالفات والتزامات وتكتلات تم عقدها والاتفاق عليها مطلع القرن العشرين، ولهذا تعهدت دول الوفاق بمعاقبة روسيا بعد خروجها ظافرة من الحرب[32]، وهذا ما يوضح نشاط الدول الكبرى والولايات المتحدة الأمريكية السياسي والعسكري الداعم بشكل مباشر للمعارضة الروسية في الحرب الأهلية[33](1918-1920)[34]. يبدو إن سياسة روسيا البلشفية[35] تجاه ألمانيا في تلك المدة خلقت ازدواجية في سلوك السياسة الخارجية السوفيتية ، وذلك لصعوبة التوفيق ما بين المصالح القومية السوفيتية والهادفة إلى نجاح ثورة أكتوبر 1917 والمحافظة على مكتسباتها، وما بين مصالح الثورة العالمية ومتطلباتها التي كانت من الركائز الأساسية للثورة البلشفية في روسيا، ولهذا سلكت السياسة البلشفية نهجاً ازدواجياً إزاء ألمانيا، لا سيما مطلع عام 1918، والتي أخذت تنحى بمنحى توافقي ما بين الثورة العالمية، واهم عناصرها ممارسة النشاط الثوري لزعزعة الجهات الداخلية لخصومها، وما بين ضرورة الحفاظ على الثورة البلشفية والتي تتطلب إيجاد حلول للمشاكل العالقة مع الدول الأخرى من اجل النجاح والاستقرار[36]. وضعت الحكومة البلشفية في موقف متناقض مع نفسها، بسبب ضرورات المرحلة السياسية، لأنها سعت لإحلال السلام وإطلاق المبادرات لذلك نهاية 1917، لكنها من جانب أخر بدأت تعمل على إسقاط الحكومات الرأسمالية في الوقت نفسه التي تفاوضت معها من اجل السلام مطلع 1918، وربما كان يقف وراء ذلك أسباب داخلية، كاختلاف الرأي وتناقض وجهات النظر ما بين كبار المسؤولين البلاشفة، فمنذ الأشهر الأولى للثورة، ومع بداية المفاوضات الروسية – الألمانية، ظهرت الخلافات بين لينين الذي دعا إلى ضرورة نجاح الثورة في روسيا وتثبيتها قبل انتشارها إلى الخارج، وبين تروتسكي الرجل الثاني في الدولة والداعي إلى ضرورة انتشار الثورة العالمية للإسراع في إسقاط الأنظمة الرأسمالية مستفيداً من ثقل وحجم طبقة العمال والجنود والفلاحين في تلك الدول كوقود للثورة العالمية[37]، وهكذا بدأ البلاشفة بمد دعايتهم ونشاطهم إلى ألمانيا خلاف ما تعهدوا به في اتفاقية بريست- ليتوفسك .

ثانيا: بواكير النشاط البلشفي في ألمانيا (نيسان- تشرين الثاني 1918 :في الرابع عشر من نيسان 1918 التقى مسؤولون بلاشفة بالأسرى الألمان في روسيا والقوا خطباً حماسية تدعو هؤلاء الأسرى وغيرهم للانضمام للجيش الأحمر وتنظيمات البلاشفة، وعندما علمت برلين بذلك أرسلت مذكرة احتجاج قوية إلى حكومة موسكو لمنع تكرار مثل تلك الإعمال، لكن موسكو لم تجب إجابة صريحة [38]، بل وصل، في الشهر نفسه، إلى برلين جوفه[39]، كأول ممثل روسي في ألمانيا، وكان أول عمل تحريضي قام به جوفه، هو رفض تقديم أوراق اعتماده إلى وليم الثاني William II[40] الإمبراطور الألماني (1888-1918) كممثل لبلاده، بل دعا في أول حفل رسمي له زعماء حزب العمال الديمقراطي الاشتراكي الألماني للقائه والاجتماع به، علماً إن هذا الحزب كان من ابرز الأحزاب المناهضة للحرب العالمية الأولى، مما أحرج ذلك موقف الحكومة الألمانية وهي بأمس الحاجة للدعم المادي والمعنوي، وهي في المراحل الخطيرة من الحرب[41]. كما فتحت في موسكو في أواخر نيسان1918سفارة ألمانية ، وحضر السفير الألماني احتفالات روسيا بعيد العمال في آيار 1918، وإثناء الاحتفال مرر البلاشفة كتيبة من الأسرى الألمان يحملون رايات كتب عليها عبارات تحث زملائهم الألمان على خلع الإمبراطور وليم الثاني ، مما اثأر ذلك رفض السفير الألماني، وأعلن امتعاضه الشديد على ذلك العمل[42].لم يكن رد البلاشفة للألمان مطمئناً، كونه لم يخرج عن إطار المراوغة والنفي والوعود الوهمية، وهكذا استمرت الدعاية الثورية الشيوعية من داخل روسيا إلى خارجها، وعلى هذا الأساس، فان معاهدة بريست- ليتوفسك لم تقلل الدعاية الثورية في ألمانيا بين اسري الحرب، وإنما فتحت طريقاً أخر لم يكن قد سلك من قبل، وهو نشر الدعاية الثورية من داخل الأراضي الألمانية[43].استمر النشاط الثوري للبلاشفة في ألمانيا منطلقاً من السفارة الروسية التي أصبحت مركزاً رئيساً للثورة الشيوعية حسب قول جوفه نفسه، ووسع نشاطه من خلال شراء معلومات سرية من الموظفين الألمان، وإعطائها لزعماء المعارضة الراديكاليين الألمان لاستخدامها في خطاباتهم العامة ومقالاتهم ضد حكومة برلين [44]. وبمرور الوقت، أصبح النشاط الثوري للبلاشفة أكثر خطورة من خلال شرائهم أسلحة بقيمة مائة إلف مارك ألماني وتوزيعها بين الشيوعيين الألمان، وطبع أطنان من المطبوعات الدعائية ضد الإمبراطور الألماني في السفارة السوفيتية ووزعت على نفقتها، وقد عبر جوفه عن ذلك النشاط بالقول : " كنا نريد قلب الدولة الملكية ووضع حداً للحرب، وكان الرئيس ولسن [45] يحاول إن يفعل الشيء نفسه بطريقته الخاصة[46]" .كانت شوارع برلين تشهد تحركات خفية في مساء كل يوم، حيث تتسرب مجموعات من الزعماء الاشتراكيين من ذوي الاتجاهات اليسارية إلى مبنى السفارة الروسية لاستشارة جوفه في مسائل التكتيك والتمرد، وعلى الرغم من تلك النشاطات لكنها لم تصل إلى مستوى الطموح البلشفي، وعلق جوفه على ذلك، فيما بعد بحزن قائلاً: " وفي النهاية لم نحقق الأ القليل، بل ولم نحقق شيئاً على الإطلاق ذات قيمة دائمة ، لقد كنا اضعف من إن نثير ثورة "[47].

نستنتج مما سبق إن صلح بريست - ليتوفسك ساهم بإيقاف العمليات العسكرية بين البلدين، لكنه لم يساهم في إيقاف النشاط الثوري البلشفي داخل ألمانيا، وعلى الرغم من وعود روسيا بإيقاف تلك النشاطات إلا إن الحقيقة أشارت إلى استمرارها سراً بين الفئات الكادحة من العمال والجنود الألمان مستغلة المعاناة التي عانتها تلك الفئات من جراء الحرب والضرر الكبير الذي أصابها من خلالها[48]. كما إن ألمانيا أرادت الإفادة من ذلك الصلح مع روسيا في نقل قطعات كبيرة من قواتها العسكرية من الجبهة الشرقية، إي جبهة روسيا، إلى الجبهة الغربية جبهة فرنسا وبريطانيا، ولكن بسبب عدم ثقة الألمان بالوعود الروسية وبمواثيق الاتفاق وبنوده أدى إلى إبقاء ما يقارب العشرين فرقة عسكرية في تلك الجبهات، لان اتفاقية بريست- ليتوفسك فرضت بالقوة على روسيا وهذا ما سيدفعها إلى نقضها عندما تحين الفرصة، هذا من جانب، ومن جانب أخر ، كان ترك الألمان الفرق العسكرية في جبهة أوكرانيا لاستخدامها في إجبار الفلاحين على تسليم غلالهم للقوات الألمانية عند الحاجة لذلك[49].وبينما كانت نشاطات البلاشفة الثورية في ألمانيا تجري بصورة شبه سرية، بدأت مفاوضات روسية- ألمانية في الخامس عشر من آيار1918 لتبادل اسري الحرب، والتفاوض لإعادة العلاقات التجارية بين البلدين[50]. ويبدو إن برلين شعرت بعدم جدوى الاتفاق مع موسكو في بريست - ليتوفسك، وذلك لعدم قدرتها على نقل كامل قطعاتها العسكرية إلى الجبهة الغربية، والذي كان الهدف الأول لتوقيع هذا الاتفاق ، ولم تتمكن من إيقاف نشاط البلاشفة داخل البلاد، وهو الهدف الثاني، وهذا ما دفع الأمير لودندورف lodNedrov[51] ، وهو من كبار القادة العسكريين الألمان في حزيران 1918 إن يفكر ويعلن بان الأجدر العودة إلى العمليات العسكرية ضد روسيا حتى إسقاط النظام البلشفي، بسبب عدم التزام موسكو بإيقاف الدعاية الثورية في ألمانيا ، والتي أدت إلى إرباك واضح في المؤسسة العسكرية الألمانية والوضع الاجتماعي والسياسي في البلاد[52] . وجاء اغتيال السفير الألماني في أوكرانيا ميرباخ Miirabach في السادس من تموز 1918، ليكون العملية التي كان الهدف منها واد التقارب الألماني - السوفيتي الوليد [53]. ولكن التطورات السياسية في كلا البلدين دفعت حكومتيهما إلى تفعيل اتفاقية بريست- ليتوفسك من خلال اتفاقية جديدة بينهما مكملة للاتفاقية الأولى، والتي وقعها الطرفان في السابع والعشرين من آب 1918، على اثر الهزائم المتوالية التي شهدها الجيش الألماني، لاسيما هزيمته في الثامن من آب من العام

نفسه، والتي دفعتها لإعادة حساباتها حيال روسيا السوفيتية. في تلك المرحلة، تزايد التدخل البريطاني والفرنسي والأمريكي والياباني فيما بعد ، بمجريات الحرب الأهلية، ودعم المعارضة البيضاء ضد السلطة السوفيتية وقد نصت اتفاقية آب 1918 على بنود سرية، تضمنت تقديم الألمان مساعدات للسوفيت ضد المعارضة البيضاء في جنوب روسيا، وضد القوات البريطانية والفرنسية في الشمال، مقابل تنازل روسيا السوفيتية عن سيادتها النظرية في ليتفونيا واستونيا[54].

يمكن رصد أخر محاولة ألمانية للنيل من روسيا السوفيتية والتظاهر بالقوة والكبرياء عندما أعادت إلى الأذهان حادثة اغتيال السفير الألماني في أوكرانيا في السادس من تموز 1918، فأعلنت في الثاني من تشرين الثاني، في العام نفسه ، إن حادثة اغتيال السفير الألماني لن تترك دون عقاب، فدبرت بعد عدة أيام مكيدة نسبت إلى جوفه الممثل السوفيتي ، وعدتها عملاً عدائياً موجهاً ضدها. فاستدعت جوفه وطلبت سحب التمثيل الدبلوماسي من كلا البلدين بصورة مؤقتة، وذلك في السابع من تشرين الثاني 1918، حيث غادر جوفه ألمانيا مع موظفي السفارة السوفيتية وبعد يومين تنازل الإمبراطور الألماني وليم الثاني عن الحكم واضعاً نهاية للعهد الإمبراطوري وبداية للعهد الجمهوري الجديد[55].يبدو إن ترك الألمان لقوات كبيرة في دول بحر البلطيق يعود لأسباب سياسية تتعلق بمنع انتشار الشيوعية في تلك الدول، فضلاً عن الخوف من معاودة الروس السوفيت الهجوم العسكري في حال التأكد من تورط ألمانيا في الجبهة الغربية، ولهذا لم تتمكن ألمانيا من نقل كامل قطعاتها إلى الجبهة الغربية حتى صيف عام 1918، وكان ذلك بعد فوات الأوان، لان القوات الأمريكية[56] وصلت الميدان، وقد تدخلت إلى جانب فرنسا وباشرت القتال، مما فوت فرصة النجاح على الألمان لإنقاذ أنفسهم، لذا يمكن القول إن الثورة البلشفية ونشاطها داخلياً وخارجياً كان له دور ملموس في هزيمة ألمانيا في الحادي عشر من تشرين الثاني 1918[57].

ثالثاً: دور النشاط السوفيتي الثوري في وضع ألمانيا السياسي تشرين الأول 1918 – كانون الأول 1920

أخذت ألمانيا تسير بخطى سريعة نحو الهزيمة منذ عام 1918، بفعل عوامل منها الإعياء الشديد الذي أصابها خلال الحرب ، واندحار حلفائها، وعقدهم هدنة مع دول الحلفاء،وقد انقلب الرأي العام في ألمانيا ضد الحكومة بفعل عوامل عديدة منها تذمر الشعب الألماني جراء ازدياد النزعة المطلقة للحكومة، وتحول بعض الألمان إلى الشيوعية[56]، إذ انتشرت أفكار الشيوعية المتطرفة في أوساط العمال ومجموعة من الجنود الألمان، متأثرين بالنجاح الذي حققته الثورة الشيوعية في أكتوبر1917[58]، وهذا ما تحقق بفعل دعاية البلاشفة وفيما بعد ، السوفيت في ألمانيا.حاول الإمبراطور وليم الثاني معالجة الموقف في تشرين الأول 1918 عن طريق تعيين احد أقربائه وهو الأمير ماكس أوف بادن Max of Baden مستشاراً لألمانيا. وكان هذا معروفاً بآرائه الحرة، وبتأييده إقامة نظام ديمقراطي يمارس فيه البرلمان سلطات واسعة، لكن المحاولة جاءت بعد فوات الأوان، إذ اندلعت اضطرابات خطيرة في ألمانيا منذ أواخر تشرين الأول 1918حينما أعلن رجال البحرية الألمانية تمرداً في ولمسهافن ، وأتسع نطاق التمرد في الشهر التالي ليشمل رجال البحرية في ميناء كيبل الواقع على بحر البلطيق [59]، في الرابع من تشرين الثاني 1918 حين اضطرت بعض السفن الكبرى بالإبحار للتخفيف عن الجبهة الغربية [60] . كما اندلعت ثورة عنيفة في مطلع تشرين الثاني 1918 شملت كل ألمانيا الشمالية ، و سرعان ما أخذت الثورة تمتد إلى جنوب ألمانيا[61]، حيث قامت ثورة أخرى في مدينة ميونخ في السابع من تشرين الثاني 1918 (62) ، وأسس الثوار فيها سوفيت (مجلس) تألف من العمال والجنود ، على غرار تلك التي تأسست في روسيا إبان ثورة أكتوبر 1917، وأعلنوا قيام الجمهورية في ولاية بافاريا في الثامن من تشرين الثاني 1918[63]، وقد انتقلت الثورة من ميونخ إلى برلين[64].اتسعت المطالبة بتنازل الإمبراطور عن العرش ، وقد حاول الأخير استخدام الجيش في القضاء على تلك الثورات، لكن الجيش رفض الامتثال لأوامره، مما اضطره إلى التنازل عن العرش[65]، وذلك إنقاذا للموقف إذ أعلن الأمير ماكس أوف بادن تنازل الإمبراطور يوم التاسع من تشرين الثاني 1918[66]، وفر إلى هولندا وتنازل معه جميع حكام ألمانيا، بما فيهم الأمير نفسه أخر مستشاري الإمبراطورية الألمانية[67]، وسلمت مقاليد الحكم إلى فردريك ايبرتFredrik Ebirt[68] وزميله فيليب شابدمان Philip Saedman[69]، إذ قام ايبرت الزعيم المعتدل للحزب الاشتراكي الديمقراطي بتأليف حكومة أتلافية مع الحزب المستقل . وقد تكونت تلك الحكومة من ستة أشخاص لإدارة البلاد، وسميت بحكومة المدبرين[70] . وكانت أولى مهامها عسيرة وهي عقد هدنة مع الحلفاء، وترك الأمر للحكومة الجديدة، التي عدت بمثابة الجمهورية الألمانية الجديدة بعد تنازل الإمبراطور[71]. وبالفعل ، توجه وفد ألماني إلى مدينة كومبين الفرنسية في العاشر من تشرين الثاني 1918، وتم بأسرع وقت توقيع هدنة إنهاء الحرب في اليوم التالي ، إي الحادي عشر من الشهر نفسه، معلنين نهاية الحرب العالمية الأولى[72].وكانت العناصر الثورية الناشطة في ألمانيا المؤلفة من الهيئات العمالية بعد إن انضم إليها الجنود والبحارة، قد أثارت في البلاد الفتن والاضطرابات، وان الفئات الوحيدة التي كان في مقدورها الوقوف في وجهها والصمود مكونة من الحزب الاشتراكي الديمقراطي برئاسة ايبرت، الذي كان همه إن ينشئ في البلاد نظاماً ديمقراطياً برلمانياً وهيئة للأركان. وقد عقد الفريقان اتفاقاً سرياً منذ التاسع من تشرين الثاني 1918 للحؤول دون الثورة البلشفية، وللعمل على انتخاب مجلس تأسيسي بأسرع ما يمكن[73].يمكن القول إن الشرارة التي أشعلت تمرد الشيوعيين، قرار الحكومة بإبعاد فرقة عسكرية بحرية بقيت في برلين منذ الثورة الألمانية في تشرين الثاني 1918، وقد مارس البحارة، بعد قرار الإبعاد، حركة تمرد ضد السلطة أجبرت ايبرت على ملازمة قصر الحكومة في برلين،فاستغل الشيوعيون الحركة لإعلان تمردهم ورفضهم للسلطة الحكومية ، فحملت الحكومة الشيوعيين المسؤولية في تفاقم الأوضاع السياسية في ألمانيا والواقع إن الجو السياسي المرتبك هو الذي هيأ لراديك دخول ألمانيا، وممارسة نشاطه الثوري ، ودعم الشيوعيين [74] . وعلى اثر هذه التطورات قررت الحكومة السوفيتية ممثلة باللجنة المركزية للسوفيت، إلغاء اتفاقية بريست- ليتوفسك في الثالث عشر من تشرين الثاني 1918[75].اتجهت سياسة ايبرت الداخلية إلى تثبيت أركان السلطة الجديدة، وقمع الحركة الشيوعية، وأكد إن مجالس العمال والجنود ما هي إلا نتاجاً للغموض والثورة الدكتاتورية، ودعا إلى مساعدة حكومته لتجنب أهوال الثورة الروسية ومشكلاتها ، وأكد إن البلشفة لا تؤدي إلا إلى البؤس والشقاء، وسعى لاحتواء طبقة العمال عن طريق إصدار العديد من القوانين، ومنها تقليل ساعات العمل وتشريع قوانين انتخابات العمال ، والإفادة من خبراء وموظفي العهد السابق، حتى تمكن من إيصال العمال إلى قناعة مفادها الثقة التامة بالاشتراكية الديمقراطية، وان التحالف بين ألمانيا وروسيا يعني استئنافاً للحرب، وتفاقماً مؤكداً للوضع الاقتصادي، وان الدول الغربية اقرب إليهم من روسيا كون ألمانيا أصبحت جمهورية، والتي ربما ستعقد صلحاً مقبولاً معها[76].وضحت برلين رغبتها بالتقرب من الغرب على حساب روسيا من خلال مفاجئتين: الأولى عندما قدمت موسكو كمبادرة حسن نية تجاه ألمانيا، حمولة قطارين من الغلال لسكان ألمانيا في الرابع عشر من تشرين الثاني 1918، وتوقعت موسكو قبولاً متحمساً من جانب برلين رغم النقص الحاد في الغذاء في روسيا، لكن الأخيرة لم ترد

على تلك المبادرة إلا بعد أسبوعين، وذلك في السابع والعشرين من تشرين الثاني 1918 عندما ردت برلين بالقبول . والواقع إن موقفها هذا جاء من قوة الموقف الأمريكي، عندما قدمت واشنطن عرضاً بتزويد ألمانيا بالغلال بشكل كامل حتى موسم الحصاد . فشكلت هذه المبادرة ضربة قوية لحكومة موسكو[77]. إما المفاجئة الثانية، فقد جاءت عندما رفضت برلين فتح السفارة السوفيتية برئاسة جوفه على اثر إلغاء موسكو لاتفاقية بريست-ليتوفسك، ثم رفضت مشاركة الوفد السوفيتي باجتماعات المجلس التأسيسي للعمال والجنود الألمان في السادس عشر من كانون الأول 1918، عندما منع الوفد السوفيتي بشكل مهين، وطلب منه مغادرة البلاد[78].اتخذت برلين الجديدة خطوات جدية للابتعاد عن التأثير البلشفي عندما قدم بروكدورف رانتزا Brokedorf Rantesa[79]، وزير الخارجية الألماني ، مذكرة إلى مجلس ممثلي الشعب الألماني، الذي كان يمثل سلطة الحكومة الاشتراكية، ركزت على ضرورة اتخاذ اقسى الإجراءات ضد الدعاية والنشاط البلشفي وزعمائها، والحد من اختصاص مجالس العمال والجنود . أيد مجلس ممثلي الشعب تلك المقترحات بالإجماع في كانون الأول 1918، وهي إجراءات من شانها إضعاف نشاط مجالس العمال والجنود، فأصبح الحزب الديمقراطي الاشتراكي المستقل المتنفذ الوحيد في مجلس ممثلي الشعب[80].يبدو إن إجراءات الحكومة الألمانية لم تثن الشيوعيين عن مواصلة نشاطهم الثوري، فقد وصل راديك إلى برلين نهاية كانون الأول 1918، وأسس مجلس برلين الذي قابل مجلس مفوضي الشعب في روسيا، وبدأ يمارس نشاطه هنالك، لكنه اخذ انطباعاً بان 90% من عمال ألمانيا في صراع ضد حكومتهم، وأيد بعض المراقبين تلك النظرية، بالرغم من ذلك فان الثورة الشيوعية في ألمانيا لم تنجح[81].عكست سياسة حكومة برلين بزعامة الحزب الاشتراكي الديمقراطي أزمات داخل الحزب نفسه أفرزت عن انشقاق جماعة شيوعية عرفت برابطة سبارتاكوس Spartacus[82] في كانون الأول 1918[83]، وكان يقودها كل من كارل ليبنخت Karl Liebknecth[84] وروزا لوكسبمرك[84] Rosa Luxemburg[85]، وقد ألفوا حزباً جديداً عرف بالحزب الشيوعي الألماني، وأضيفت إليه كلمة سبارتاكوس بين قوسين الى جانب الحزب . واجتمع ممثلو الحزب مع راديك، الذي خطب فيهم خطباً حماسية، تضمنت المدح والثناء جاء فيها: " عندما بلغتنا أنباء الثورة الألمانية اجتاحت الطبقة العمالية الروسية موجة فرح حقيقية. إن ثورة روسيا ليست إلا التعاليم العظيمة للشيوعية الألمانية التي قدمها ماركس إلى الطبقة العاملة في العالم اجمع "[86].اصطدمت حكومة ايبرت الاشتراكية مباشرة بمقاومة وتمرد جماعة سبارتاكوس المناصرة للبلشفية. وقد انفجر أول عصيان في برلين في الثالث والعشرين والخامس والعشرين من كانون الأول 1918، بقي إثناءها رئيس الحكومة ايبرت ملازماً دار مستشاريه الرايخ، فأوعز إلى ابرز قادته العسكريين وهو غوستاف نوسكه Gostaf Noske [87] وزير الحربية، وقد استخدم جيش الأحرار الذي ضم المتطوعين في قطعات الجيش القديمة والتي لم تسرح بعد للقضاء على الحركة السبارتاكية[88]. وفي كانون الثاني 1919 أعلن الإضراب العام وجرى احتلال مكاتب البريد وشل حركة الحكومة، لكن الخلل إن عدد العمال المستعدين للقتال كان ضئيلاً، بل ظهرت انقسامات بين المضربين حول جدوى الإضراب والعصيان، ونادى راديك بإعلان التراجع، لكن روزا لكسمبرك، على الرغم من تحفظها على توقيت الإضراب، لكنها رفضت التخلي عن صديقها ليبنخت والمناضلين الذين انخرطوا في الحركة[89].
وفي الثاني عشر والثالث عشر من كانون الثاني 1919 هاجم جيش الأحرار الأبنية التي احتلها السبارتيكيون . ومن جهة ثانية تشكلت في بارفاريا حكومة مؤقتة اشتراكية رأسها يهودي من أصل روسي اسمه كورت ايشنر Kurt Eisner[90]. وقد حاول هذا إعلان استقلال بافاريا[91]، وتثبيت سلطته فيها، لكن افتقاره للقوة العسكرية الكافية بالمقارنة مع القوة التي امتلكتها الحكومة، وسرعة رد فعل حكومة برلين تجاهها لم يمكنها من النجاح، إذ لم تستمر هذه الحكومة إلا عدة أيام وتم تطويقها[92]. فقد اخفق ايشنر في انتخابات الخامس عشر من كانون الثاني 1919، وقتله احد الضباط بعد بضعة أيام[93].اجبر الثوار السبارتيكيون في برلين ، على اثر القمع المسلح الذي مارسته الحكومة، على الجلوس للتفاوض في السابع من شباط 1919، في الوقت الذي استمرت فيه العمليات العسكرية حتى الثاني عشر من الشهر نفسه،وقدر عدد الذين قتلوا من الشيوعيين في تلك الإحداث مائة وخمسين عضواً. إما بالنسبة لروزا لكسمبرك وكارل ليبنخت اللذين استمرا بإصدار جريدة " العلم الأحمر" لتغطية ما حدث، فقد اعتقلا في الخامس عشر من شباط 1919، وقتلا من لدن ضباط ألمان بمنجاة من العقاب، بعد إن علقت الحكومة لافتات قبل الاعتقال بأيام كتب عليها " اقتلوا ليبنخت وروزا لكسمبرك إذا تريدون عملاً وخبزاً "[94] . وبعد ذلك ، قامت حركات في برلين وفي منطقة الرورRuhr، وأخمدت بنفس الوسائل[95].وفي بارفاريا، وعلى الرغم من اغتيال زعيم الحركة ايشنر ، لكن الثوار البافاريون استمروا ، بالثورة والمطالبة بالاستقلال وإنشاء جمهورية سوفيتية مدعومة من روسيا، وتم تشكيل حكومة لم تستمر أكثر من شهرين. وهذا يعني إن قمع الحكومة الألمانية لم يضع نهاية لنشاط الشيوعيين، فقد تزعم يوجين ليفينيهVojeen Lefene ، وهو مهاجر روسي ذهب إلى ميونخ لقيادة حركة جديدة ضد الحكومة الألمانية بدأت في الثالث عشر من نيسان 1919،إذ سعى لتأميم المصارف ودعم الفلاحين وتنظيم جيش احمر، لكن هذه الحركة جاء توقيتها متأخراً حيث تمكنت قوات نوسكه من إلحاق الهزيمة بها وبمعظم حركات المعارضة الشيوعية[96]، عندما دخلت قوات الحكومة مدينة ميونخ بعد حرب دامية مع الشيوعيين، فتم القضاء عليها بعد ترك أكثر من إلف قتيل من مجموع العمليات العسكرية في كل من برلين وبارفاريا والرور وميونخ، وتم اعتقال راديك بتهمة إثارة الفوضى داخل البلاد[97].
وقد تمكنت قوات الحكومة من قمع هذه الحركة مستفيدة من تعاملها مع التجارب السابقة، فاستطاعت في اقل من شهر من القضاء عليها وإخضاع سكانها لسلطة الدولة[98].فشلت الحركة السبارتاكية في تحقيق أهدافها وقلب نظام الحكم، فضلاً عن القمع المسلح الذي مارسته الحكومة إزاء الحركة، فيمكن تعليل أسباب الفشل إلى عدم وجود قاعدة جماهيرية واسعة قادرة على التغيير، لان الحركة اعتمدت على فئة العمال التي رفضت الاشتراك في حرب أهلية بين كتلتين تدعيان الانتماء للاشتراكية، ولا حتى قبول هذه الحرب .
وكانت فئة العمال تتوق للسلام والديمقراطية، كما إن انقسام الأحزاب السياسية على نفسها واختلاف قياداتها مكن الحكومة من قمع الحركة وإخضاع أتباعها لسلطة الدولة[99].يمكن القول إن الحركات الشيوعية في ألمانيا فشلت بمجملها في النهاية ، على الرغم من أنها لم تسقط في وقت واحد، وقد تساءل القادة الثوريون في ألمانيا وخارجها عن أسباب هزيمتهم، وكانت وجهة النظر المتفق عليها هو عدم وجود حزب شيوعي ألماني بنفس قوة الحزب الشيوعي السوفيتي[100] . كما إن التحالف الذي حصل مع حكومة ايبرت ونوسكه ضد الشيوعيين ، والذي كان سبباً في فشل الشيوعية في ألمانيا، لان أغلبية الاشتراكيين أكدوا على ضرورة الحيلولة دون وقوع ألمانيا في أهوال ومصائب الثورة البلشفية[101] . إن قوة الحكومة كان سبباً مهماً في فشل النشاط السوفيتي في ألمانيا. حدثت تطورات مهمة في ألمانيا شجعت روسيا على الاستمرار بنهجها الثوري، وهو الانقلاب الذي قاده الدكتور ولفكانك كاب Welfkank Kap[102] في الثالث من آذار 1920ضد حكومة فيمار [103]، والدكتور كاب من العناصر المحافظة التي كانت ترمي إلى عودة النظام الملكي ذي النزعة الارستقراطية العسكرية . وقد شغلت الشيوعية فكر مجموعة كاب، وعدوها امضى مراساً واشد خطراً على الملكية في جمهورية

فيمار. وقد طرح كاب جملة من المطالب [104] إلى الحكومة الألمانية للاستجابة لها، ونجحت الحركة في تحقيق نجاحات مهمة اضطرت ايبرت إلى التخلي عن العاصمة برلين والانسحاب إلى شتوتغارت[105]، وذلك لان كاب شكل حكومة يمينية في برلين . وقد رفضت الهيئة المركزية للحزب الشيوعي الألماني الدفاع عن حكومة الديمقراطيين الاشتراكيين واليمينين المخلوعة بانقلاب كاب ، وعدت الصراع بين الديمقراطيين الاشتراكيين واليمنيين دعاة الملكية امراً لأيهم الحزب الشيوعي الألماني في شيء ،ولكن بعد قيام النقابات والأحزاب السياسية بإضراب عام ضد حكومة الانقلاب، وبدأت دائرة الأحزاب المعارضة تتسع مع الوقت، غيرت زعامة الحزب الشيوعي الألماني موقفها ، فأيدت موقف تلك الأحزاب بحماسة كبيرة[106].وعلى الرغم من إن حركة الأحزاب بدأت تتسع في برلين ضد الانقلاب ألا إن الموقف كان أكثر وضوحاً في منطقة الرور، عندما اصدر الديمقراطيون الاشتراكيون المستقلون والشيوعيون نداء مشتركاً موجهاً إلى العمال للاشتراك بالإضراب ضد حكومة كاب، وأكدوا على ضرورة الاستيلاء على السلطة، وفي الخامس عشر من آذار 1920 شكل الشيوعيون الألمان مع الديمقراطيين الاشتراكيين في مدينة سمينز حكومة سوفيتية للدفاع المشترك ضد اليمنيين دعاة الملكية، وقد استمرت هذه الحكومة لعدة ايام[107]، وعندما عززت الحكومة الألمانية من قوتها وبدأت حملة قوية في مكافحة الانقلاب والحركات الشيوعية الناتجة عنه، واستمرت الحملة لأيام عدة أسفرت عن فشل الانقلاب وهزيمة قادته في الحادي والعشرين من آذار 1920[108]، وعندها اختفت الحكومة السوفيتية التي شكلت في سمينز، وقد عرفت تلك السياسة باسم تكتيك الجبهة المتحدة ضد اليمينيين الألمان[109].اتصلت الأحزاب الموالية للسلطة بقادة الحزب الشيوعي الألماني لبيان موقفه تجاه حكومة الديمقراطيين الاشتراكيين، فأصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الحادي والعشرين من آذار 1920 بيان بخصوص ذلك جاء فيه : " في حالة تولي حكومة عمال للسلطة سيكون موقف الحزب الشيوعي الألماني هو موقف المعارضة الموالية ، إي الامتناع عن إي محاولة لقلبها بالقوة "[110]. وعد ذلك خطوة أخرى من جانب الحزب الشيوعي في سياسة التوفيق وتكوين جبهة متحدة مع الحزب الديمقراطي الاشتراكي المستقل ، و لكن البيان فقد أثره عندما لم تشكل حكومة عمال بل شكلت حكومة ائتلافية ضمت الديمقراطيين الاشتراكيين وممثلين عن الأحزاب البرجوازية[111].لم يتخذ الجيش موقفاً قوياً تجاه الانقلاب كونه لم يشترك به من جهة ، ولم يفعل شيء لإخماده لان الجيش الألماني لا يطلق النار على الألمان إلا إذا كانوا شيوعيين، من جهة أخرى ، وقد ظل الجيش موالياً للسلطة والنظام الجمهوري الحاكم، ومكافأة له سمح له بتحويل أسلحته لا ضد الوطنين الموالين للملكية الذين قاموا بالانقلاب، بل ضد عمال الرور المعارضين للسلطة وهم من الشيوعيين ، مع أنهم كانوا ضد الانقلاب في وقته(112). استمر الشيوعيون بممارسة نشاطهم الثوري على الرغم من سيطرة الحكومة الألمانية على الوضع السياسي وقمع حركات التمرد، عندما عمل زينوفيف Zenoviov [113] بنشاط أواخر عام 1920، على جمع شتات الأحزاب الشيوعية والاشتراكية تحت مظلة واحدة . وفي كانون الأول 1920 تسلم زينوفيف إنذارا من الشرطة الألمانية يدعوه لمغادرة البلاد فوراً كونه أجنبيا غير مرغوب فيه ، لكن الحقيقة في مذكرة طرده المفاجئة ، هي ممارسته للدعاية الثورية بشكل ملحوظ، ومشاركته في تظاهرة شيوعية في برلين في الخامس عشر من تشرين الأول 1920، لهذا رفضت السلطات الألمانية إقامته وأمرت بترحيله من البلاد على الفور. وعلى الرغم من بقائه لأيام قليلة قبل رحيله في كانون الاول1920 التقى بممثلين عن حزب العمال الشيوعي الألماني، وممثلين عن الحزب الشيوعي الألماني، وأعضاء من الحزب الديمقراطي الاشتراكي الألماني المستقل، لإنشاء حزب شيوعي متحد، لكن هذه المحاولة لم تنجح لان الظروف السياسة في كلا البلدين والملائمة لنمو مثل هكذا نشاطات باتت غير متوفرة، فضلاً عن إن هذه المبادرة جاءت بعد فوات الأوان [114]. وهكذا يمكن القول إن الحكومة الألمانية قضت على جميع النشاطات السوفيتية الثورية في ألمانيا.

رابعاً: فشل النشاط السوفيتي وبداية التقارب بين الحكومتين 1921-1922 : يبدو واضحاً إن النشاط الثوري السوفيتي فشل في بناء دولة شيوعية في ألمانيا، ويمكن إيجاز الأسباب التي وقعت وراء فشل الشيوعية في ألمانيا بالاتي [115]:-

1. التجربة القاسية التي مرت بها روسيا في المدة (1918-1921) بين حرب أهلية طاحنة وتدخل أجنبي ومجاعة ناتجة عن تحالف كبريات دول العالم ضد تجربتها الشيوعية، لم يشجع ألمانيا على خوض تجربة مريرة مشابهة لها، فضلاً عن العداء المتبادل ما بين حكومات كلا البلدين لعقود سابقة، بسبب إطماع ومشاكل كلا البلدين .

2. طبيعة التركيبة السكانية للمجتمع الألماني، والتي تختلف اختلافاً كبيراً عن تركيبة السكان في روسيا من حيث التعليم والفكر والثقافة والتجانس بين طبقات المجتمع .

3. إن الإحداث التي ولد فيها الحزب الشيوعي الألماني عام 1919 لم تخف عناصر الخلاف والضعف المتأصل فيه، والناتج عن عدم وجود الوحدة داخل الحزب نفسه، وعدم وحدة الحزب مع العناصر الثورية في الجماهير الألمانية، جميع هذه الأسباب يضاف إليها ضعف الدعم السوفيتي والناتج عن مشكلاتها الداخلية أفقدتها قدرتها على الفاعلية والقوة في دعم نشاطها الثوري داخل أوربا وخارجها ، مما دفعها ذلك إلى الاتجاه صوب التقارب مع ألمانيا مطلع العام 1921.

وعلى هذا الأساس، أظهرت الأشهر الأخيرة من عام 1920 قناعة لدى كبار المسؤولين السوفيت إن سياسة الدعاية الثورية داخل أوربا، لا سيما ألمانيا، لم تأت ثمارها، وان ما أوصلهم لهذه القناعة هي الإخفاقات التي وقع بها الشيوعيون ومناصريهم في ألمانيا، والناتجة عن التناقض في الرؤى والمصالح فيما بينهم طيلة المدة (1918-1920)، فضلاً عن إن الحرب الأهلية الروسية فشلت في تحقيق أهداف الغرب خلال المدة نفسها، وهذا حقق نتيجتين: الأولى : تفاقم الأزمات الاقتصادية في كل من بريطانيا وفرنسا وحرمانها من الإفادة من الأسواق السوفيتية الضرورية لصناعتها، وهذا ما دفع تلك الدول بعد عام 1920 إلى إعادة حساباتها ؛ الثانية: هي التقارب الألماني – السوفيتي الناتج عن عزلة هذين النظامين، وعدم انسجامهما مع بقية أنظمة دول العام، والإفادة من الظروف الدولية المحيطة بهما وتوظيفها لصالحهما[116].وعلى الرغم من إن الفكرة السائدة في عقول المسؤولين السوفيت طيلة المدة (1917-1921) هي عدم القدرة على التعايش السلمي بين دولتهم والدول الرأسمالية، لكن الظروف الداخلية سياسياً واقتصادياً أجبرتهم على ضرورة تغيير تلك الفكرة، وبدا لهم من المرجح إيجاد فسحة من التعايش مع تلك الدول على الأقل لمدة من الزمن، مع سعيها المستمر لتفريق

الجبهة الرأسمالية، والحيلولة دون تشكيل تكتل ضدها،وكان من الضروري، من وجهة نظرها ، الوصول لهذا الهدف ، ولطمأنة القوى والدول الرأسمالية اقترح لينين وجوزيف ستالين Joseph Stalian العمل بالأمور الآتية [117]:

1. تخفيض عمل الشيوعية الدولية (الكومنترن)، لا سيما داخل ألمانيا وإيقاف الدعاية الشيوعية في الخارج .
2. الاكتفاء بقيام الشيوعية في بلد واحد، وعقد مواثيق بعدم الاعتداء على خبراتهم مقابل اعتراف الدول الغربية بالنظام السوفيتي .
3. هدف هذا التكتيك السوفيتي الى بعث الأمل بإمكانية استمرار دولتهم السوفيتية، وتشجيع امكانية ولادة دول شيوعية أخرى في المستقبل إلى جانبها .

رفض تروتسكي سياسة لبنين وستالين في التعايش مع المجتمع الرأسمالي بحجة إن أوربا إذا بقيت سليمة ستعمل في المستقبل على تحطيم النظام السوفيتي [118].

يبدو إن تغيير الموقف الألماني – الأوربي تجاه التقارب مع روسيا هو ما عزز موقف لينين ومناصريه، لوجود رغبة ألمانية أوربية بالإفادة من روسيا سوقاً لمنتجاتها الصناعية، مع وجود رغبة سوفيتية في كسر حاجز العزلة المفروض عليها منذ قيام الثورة البلشفية، وهذا ما وفر الأرضية المشتركة للتفاوض بشأن عودة العلاقات السوفيتية- الألمانية[119].بدأت الاتصالات بين الحكومتين الألمانية والسوفيتية بشكل شبه رسمي في أيلول عام 1921، عندما جرت اتصالات سرية بين هيئات أركان الجيش الألماني والجيش السوفيتي للحصول على رخصة بناء منشأة صناعية على ارض روسيا السوفيتية بإشراف ألمانيا، ووضع أسس لبناء صناعات عسكرية ألمانية كان محظوراً بنائها على أراضي ألمانية، حسب اتفاقية فرساي لعام1919 [120]. يبدو إن ألمانيا أرادت إيجاد روابط جديدة في العلاقات مع موسكو تحقق لها مكاسب سياسية واقتصادية تمكنها من بناء قوتها العسكرية، بينما أرادت روسيا السوفيتية إيجاد صلات من نوع جديد مع حكومات أوربا، لا سيما ألمانيا التي كانت ألد أعدائها قبل الحرب العالمية الأولى وخلالها، والإفادة من الخبرات الألمانية، وتنمية قدراتها الاقتصادية والعسكرية من جهة، واستخدام ألمانيا كورقة ضغط على بقية دول أوربا لتغيير موقفها تجاه القضية الروسية من جهة أخرى[121].اعتقدت القيادة الألمانية إن تقاربها مع موسكو، على الرغم من المعارضة الشديدة من لدن فرنسا، لكنه لم يجد معارضة قوية من قبل بريطانيا عام 1921، لا سيما بعد وضوح القلق البريطاني من نوايا باريس للهيمنة على أوربا بعد الحرب ، كما إن التقارب الألماني – السوفيتي يمكن إن يسهم ايجابياً في مسالة التوازن الدولي Balance Of Power داخل أوربا وإعادة مركز ألمانيا على الساحة الدولية[122]. وبعد إن لمست برلين القلق البريطاني من الهيمنة الفرنسية على أوربا ، وجدت ،أيضا ، إن عدائها المشترك مع روسيا لبولندا، هو الأرضية الخصبة والأكثر صلاحية للوفاق بين البلدين، والذي يمكن إن يسفر مستقبلاً عن تقسيم جديد لبولندا حسب وجهة نظر الحكومتين[122] . هذا فيما يخص العوامل الخارجية للتقارب الألماني- السوفيتي .

إما على الصعيد الداخلي ، فقد عانت روسيا السوفيتية عام 1921 من مجاعة شديدة طالت مدن روسية عدة ،لا سيما الفولغا ، وكانت نتيجة ظروف الحرب الأهلية والتدخل الأجنبي اللتان مرت بهما روسيا، وعلى الرغم من العمل بالسياسة الاقتصادية الجديدة في الأخيرةNew Economic Policy/NEP[123] نهاية عام 1921، لكنها لم تخفف من وطأة المجاعة، وقد تأسست من برلين في الثاني عشر من أيلول 1921 جمعية المعونة العالمية الدولية (M.R.P)، وكانت وظيفتها تقديم المساعدات المادية لروسيا السوفيتية لتخفيف ويلات المجاعة . وتعهد العمال الألمان بالعمل وقتاً إضافيا وتكريس قسم من إنتاجهم من الآلات والسلع الاستهلاكية لروسيا، فضلاً عن جمعيات التبرع بالأموال للعمال السوفيت، وقدرت الأموال التي جمعت لصالح روسيا من الشيوعيين الألمان من نهاية عام 1921 حتى نهاية كانون الثاني 1922 بمائتي مليون مارك ألماني، وكانت هنالك مساهمات مالية واضحة كان هدفها خلق جو من التعاطف مع روسيا السوفيتية بين العمال، وتحقيق نتائج اقتصادية حقيقة[124].يبدو إن تدهور الاقتصاد السوفيتي وحاجة الحكومة السوفيتية إلى قروض مادية، دفعها إلى ضرورة التعامل مع الدول الرأسمالية[125] بشكل أكثر مرونة لاجتياز أزمتها الاقتصادية، ولكي تجذب تلك الدول للتفاوض معها[126]، لان كثيراً من الدول الغربية كانت تحجم عن التعامل مع الحكومة السوفيتية بسبب القرار الذي أصدره البلشفيك عام 1918 بعدم اعتراف روسيا بالديون عليها . فاضطر وزير الخارجية السوفيتي إن يعلن إن حكومته على استعداد لمباحثة الدول بشأن الديون . وفي مؤتمر دولي وبعد تردد طويل، وبفضل المساعي التي بذلها ديفيد لويد جورج David Lloyd George[127] رئيس الوزراء البريطاني (1863-1945 /1919-1922)، دعت روسيا السوفيتية لحضور مؤتمر اقتصادي عقد في جنوا في ايطاليا في العاشر من نيسان 1922، حضره ممثلو أربع وثلاثون دولة أوربية[128]، لكن المؤتمر فشل في تحقيق الأهداف التي عقد من اجلها، بسبب التناقض ما بين الدول الكبرى حول الأهداف والسياسات المتبعة حيال ألمانيا وروسيا السوفيتية، ففرنسا شددت على ضرورة تنفيذ بنود اتفاقية فرساي لسنة 1919، والتي تضمنت فرض تعويضات مادية قدرت بمائة واثنين وثلاثين مليون مارك ألماني، وأرادت فرنسا من ذلك،إضعاف ألمانيا بحيث لا تشكل خطراً مستقبلياً عليها، بينما رأت لندن إن ذلك سيؤدي إلى هيمنة فرنسية على أوربا في المستقبل[129] . إما فيما يخص روسيا فقد طالبتها الدول الأوربية بالاعتراف بالديون التي أنكرتها بعد قيام الثورة، بينما صممت روسيا على عدم الاعتراف بديون الحرب، والاكتفاء بالاعتراف بالالتزامات التي تعهدت بها الحكومة الروسية القيصرية لبعض الدول قبل قيام الحرب، وبعد مباحثات استمرت حتى التاسع من آيار 1922، لم يصل المؤتمرون إلى اتفاق[130].وبسبب موقف الدول الأوربية المتشددة حيال ألمانيا وروسيا السوفيتية ، فقد كان هذا المؤتمر الخطوة الفعلية باتجاه التقارب الألماني - السوفيتي مستغلين الخلافات الفرنسية- البريطانية وتوظيفها لصالح بلديهما، إذ اتفق ممثلو ألمانيا وروسيا السوفيتية في المؤتمر على عقد معاهدة رابالو Rapallo في السادس عشر من نيسان1922، وعقدت في مدينة رابالو الألمانية، وهي اتفاقية حلت محل اتفاقية بريست- ليتوفسك، فأنهت الاتفاقية مسالة الديون بين البلدين والتعويضات وفيما يتعلق بها[131]، وفتحت الباب لعقد اتفاقيات تجارية بين البلدين، وكسبت روسيا بهذا الاتفاق كسب أخر وهو اعتراف ألمانيا بالنظام الجديد في روسيا[132]، فاهم ما تضمنته الاتفاقية[133]:

1. عودة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين .

2. تنازل الدولتين عن الديون والتعويضات .

3. تطبيق مبدأ الدولة الأكثر رعاية في التعاملات التجارية والاقتصادية بين البلدين .

رسمت اتفاقية رابالو خريطة طريقة جديدة في العلاقات السياسية الألمانية – السوفيتية، لا سيما وإنها وقعت برضى الطرفين. وقد انعكست الاتفاقية ايجابياً في علاقات الدولتين، وخاصة الاقتصادية والسياسية والتقنية الفنية، حين وجدت ألمانيا في الاتفاق فرصة سانحة لإجراء التجارب على الأسلحة الثقيلة المحظور امتلاكها بموجب معاهدة فرساي، فعن طريق التعاون الصناعي تمكنت برلين من إجراء التجارب حول مصنع الدبابات الثقيلةKama، ومصانع طيران ليبتزك Lipetezk، ومصانع قنابل الغاز ساراتوف Savatov . وقد أفرزت الاتفاقية ، من جانب ،عن فشل المخطط الرأسمالي في عزل النظام السوفيتي، ومن جانب أخر، فقد أضعفت إلى حد كبير جداً، ان لم نقل بشكل نهائي، النشاط السوفيتي الثوري داخل ألمانيا، والذي بات هامشياً لا سيما بعد تطبيع العلاقات بين البلدين ، ومساعدة موسكو لتقليل الاهتمام بالقضايا الثورية في أوربا، تمهيداً لعودتها في تأدية دور مؤثر على الساحة الأوربية والدولية فيما بعد[134]. كما شعر السوفيت بان عليهم الاهتمام بتطوير الاقتصاد الروسي بدلاً من الاهتمام بنشر الدعاية الثورية السوفيتية في أوربا.

الخاتمة :

إن أهم الاستنتاجات التي توصل إليها البحث :

1. يمكن وصف سياسة البلاشفة، ومن ثم روسيا السوفيتية حيال ألمانيا بالمزدوجة، ففي الوقت الذي أصدرت فيه مرسوم السلام، الذي عدته أساسا لعملية السلام ومبدأ لإيقاف الحرب، فإنها عملت على نشر وتقوية الأحزاب الشيوعية خارج روسيا، وخاصة في ألمانيا.

2. إن ظروف روسيا ، تدهورها الاقتصادي، وضعفها العسكري الذي أدى إلى عدم قدرتها على تحمل أكثر من جبهة،كان وراء طرحها لمرسوم السلام، الذي قبلته ألمانيا، لأنها لم تكن أحسن وضعاً من روسيا الأمر الذي أدى إلى توقيع اتفاقية بريست-ليتوفسك .

3. استغلت روسيا السوفيتية هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى فأرادت تطبيق تجربتها الشيوعية فيها، وبذلك دفعت بالعناصر الشيوعية إلى داخل ألمانيا، ومارست الدعاية الثورية بكل قوتها، لكن تلك الدعاية تأثرت بظروف الحرب الأهلية الروسية، مما قلل الدعم السوفيتي لها، فضلاً عن تشكيل حكومة اشتراكية داخل ألمانيا، والتي تبنت بدورها مكافحة النشاط الشيوعي في ألمانيا وبمختلف الطرق والأدوات، وهذا كان احد أسباب فشل الحركة الشيوعية في ألمانيا.

4. إن أسباب فشل النشاط الشيوعي داخل ألمانيا، فضلاً عن الظروف الداخلية المعقدة في روسيا وألمانيا، عدم وجود الزعامة القوية القادرة على التغيير عند الشيوعيين الألمان، هذا من جانب، ومن جانب أخر، ضعف شعبية الحزب الشيوعي والأفكار المتطرفة بشكل عام، بعد رؤية ما حل بروسيا من حرب أهلية وتحالف دولي للقضاء على نظامها السياسي ومقاطعتها سياسياً واقتصادياً ، كل تلك الأمور لم تشجع الألمان على ترويج النشاط الشيوعي داخل بلادهم.

5. استمرار النشاط الثوري السوفيتي داخل ألمانيا ما بين السر والعلانية حتى نهاية عام 1921، وبعد فشل ذلك النشاط، بدأت القيادة السوفيتية تفكر باتجاه التقارب مع ألمانيا، بسبب العزلة السياسية والاقتصادية التي عانت منها روسيا، ولم يقتصر ذلك على روسيا فقط، بل عانت ألمانيا نفس العزلة ولكن بمقاييس مختلفة ، وهذه الظروف دفعت الدولتين إلى التقارب ، فكانت اتفاقية رابالو التي وقعت في السادس عشر من نيسان 1922، والتي وضعت النهاية للنشاط السوفيتي الثوري داخل ألمانيا، وكانت البداية لمرحلة جديدة من العلاقات الدبلوماسية بين البلدين .

المصادر والهوامش :

1. تعني كلمة سوفيت Soviet باللغة الروسية مجلس ، وقد ظهرت التسمية لأول مرة سنة 1905 عندما نادي الشيوعيون بسلطة مجالس العمال والجنود والفلاحين، وشاع استعمالها في مؤتمر سوفيتيات (مجالس) روسيا في مطلع عام 1907، وشاعت أكثر عندما تكونت سلطة الثورة البلشفية في تشرين الثاني 1917، على أساس قاعدة تتألف من مجالس العمال والفلاحين والجنود، ثم صارت التسمية تشير إلى الحكم الاشتراكي الذي أعلنه الحزب الشيوعي بعد تسلمه السلطة في روسيا.لمزيد من التفاصيل ينظر:عبد الوهاب ألكيالي وكامل الزهيري، الموسوعة السياسية، بيروت، 1974، ص322.

2. هي الحكومة التي تشكلت بعد المرحلة الثانية من الثورة الروسية، وهي الثورة البلشفية Bolshevike Revolution، والتي لم تكن حدثاً مفاجئاً، فقد تم الإعداد لها مسبقاً من لدن قادتها، قبل أشهر من اندلاعها، بعدما أعطيت الأوامر بلغة واضحة وبالهاتف،ولم تفاجئ بها الحكومة المؤقتة برئاسة كيرنسكي الكسندر فيدروفيتش Kerensky Aleksander Fedorovich . اندلعت الثورة بأمر لينين وزعامته، ونجحت لأنها لم تواجه أية مقاومة تذكر، وسيطرت على اغلب المراكز الإستراتيجية في المدينة بحلول السابعة صباحاً لتشكل في اليوم التالي، الثامن من تشرين الثاني 1917 حكومة جديدة برئاسة لينين، تقلد فيها تروتسكي مفوض الشؤون الخارجية، إي وزير الخارجية حالياً، وجوزيف

ستالين Josehp Staline مفوض القوميات. إما تسمية الحكومة البلشفية فتعود إلى ألبلشفيك، وتعني باللغة الروسية الأغلبية، وهي عكس ألمنشفيك Menshevik وتعني الأقلية، وهما الفرقتين اللتين انقسم إليهما الحزب الديمقراطي الروسي سنة 1902 في المؤتمر الذي عقده الحزب،إذ حصل خلاف حول تطبيق الاشتراكية، فأيدت الأغلبية، إي البلشفية، لينين الذي رأى إتباع الأس. قاد البلاشفة السلطة في روسيا، وبقي المناشفة في المعارضة. لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي، التاريخ المعاصر" أوربا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية"، د.ط، بيروت- لبنان، دار النهضة العربية،2009،ص520؛ ألان بالمر، موسوعة التاريخ الحديث 1879-1945، ترجمة سوس فيصل السامر ويوسف محمد أمين، ج2،د.ط، بغداد، 97،1992-98 ؛

Lane,David,State and Politics in the USSR, Third Published Great Britain ,Billing and sons Ltd , 1989, PP.45 -58 .

3. هنالك تقويم قديم في روسيا يدعى تقويم جوليان والذي كان سارياً فيها حتى الرابع عشر من شباط 1918، فاستعملت الحكومة البلشفية بعد ذلك تقويماً أخر يدعى تقويم كريكوري، وهو تقويم قديم أوجده البابا كريكوري الثالث عشر. الذي يتقدم على الأول بثلاثة عشر يوماً .وعلى هذا الأساس، قام البلاشفة بالثورة ليلة السادس- السابع تشرين الثاني 1917 التي توافق ليلة الخامس والعشرين- السادس والعشرين من تشرين الأول 1917، على وفق التقويم الروسي . لمزيد من التفاصيل ينظر: جورج كيتان، روسيا تتخلى عن الحرب، ترجمة عادل شفيق، د.ط، بيروت، د.ت، ص9 ؛ ربيع حيدر طاهر الموسوي، التاريخ السياسي للدول الأوربية الكبرى بين الحربين، الطبعة الأولى، النجف، مطبعة الولاية، د.ت،ص48.

4. ولد عام 1870 في مدينة سمبرسك Simbersk، حصل على شهادة القانون، ودرس آثار كارل ماركس Karl Marx، غادر روسيا سنة1900 فاستقر في ألمانيا تنقل بين بروكسل وباريس ولندن كتب في صحيفة اسكرا Eskra وتعني الشرارة، ظهر عام 1903 قائداً للحزب الديمقراطي الاشتراكي الروسي ، عاد إلى روسيا سنة1905، ونظم مجموعة للتمرد على الحكم القيصري، ثم غادر سنة 1906، وعاد بعد ثورة آذار 1917، ولكنه هرب في تموز 1917، وعاد ليقود الثورة، والتي عرفت بمجلس مفوضي الشعب Council Of People Commissars التي قادت روسيا إلى النظام الشيوعي، توفي لينين في الحادي والعشرين من كانون الثاني1924، لمزيد من التفاصيل ينظر : A Biographical Dictionary of Soviet Union,pp.230-231.

5. ربيع حيدر طاهر الموسوي، المصدر السابق، ص108.

6. تضمن برنامج لينين ، فضلاً عن النقطتين اللتين ذكرتا في المتن النقاط الآتية: المصانع للعمال؛ الأرض للفلاح؛ إحلال مجالس الشعب على مجالس الشركات ؛ استبعاد البرجوازية. ينظر : عبد العزيز سليمان نوار وعبد الحميد نعنعي، المصدر السابق، ص520؛ عبد العزيز عمر ومحمد علي القوري، دراسات في تاريخ أوربا الحديث والمعاصر1815-1950، د. ط، بيروت ، دار النهضة العربية،د.ت، ص311.

7. عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي، المصدر السابق، ص520.

8. ربيع حيدر طاهر الموسوي، المصدر السابق، ص109.

9. وسام علي ثابت خلف ، سياسة بريطانيا تجاه روسيا السوفيتية 1917-1924، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة بغداد،2008،ص65.

10. بييررونوفن، تاريخ القرن العشرين، ترجمة نور الدين حاطوم، الطبعة الثانية، القاهرة، دار الفكر، 1980،ص87.

11. عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي، المصدر السابق، ص519.

12. انقسمت أراء البلاشفة إلى ثلاث : الأول بزعامة لبنين الذي كان يريد إبرام صلح مع ألمانيا عن طريق استعمال مبدأ " التضحية بالجزء من اجل الكل "؛ والثاني : القادة العسكريون الروس الذين كانوا يرغبون بالاستمرار في الحرب مع دول الوفاق؛ والثالث: رأي تروتسكي وبعض زعماء الثورة الذين كانوا يرمون المناورة في استهلاك الوقت ورؤية ما تسفر عنه الحرب .لمزيد من التفاصيل ينظر : ربيع حيدر طاهر الموسوي، المصدر السابق،ص109.

13. بيير رونوفن ، تاريخ القرن ... ، ص88.

14. ادوارد هالت كار، ثورة البلاشفة 1917-1923 ، ترجمة عبد الكريم احمد، الجزء الثالث، القاهرة،1973،ص27.

15. يبير نوقن، تاريخ القرن ... ،ص88.

16. ادوارد هالت كار، المصدر السابق،ص28.

17. وكانت اتفاقية سايكس بيكو yxs – Peko من أهم ما نشرت مضمونها الحكومة البلشفية ، وهي اتفاقية سرية بين بريطانيا وفرنسا وروسيا ، بدأت المفاوضات التمهيدية لها في آذار 1915م واستمرت ما قارب العام حتى أسفرت عن ما سمي اختصارا باتفاقية سايكس – بيكو ، وتم التوقيع عليها في السادس عشر من آيار 1916م ، وقد قسمت بلاد الشام والعراق وفلسطين وجنوب الأناضول بين فرنسا وبريطانيا . لمزيد

من التفاصيل ينظر: جاسم محمد حسن العدول وآخرون ، تاريخ الوطن العربي المعاصر، د. ط ، الموصل ، جامعة الموصل ، د.ت ، ص 21 – 25 .

18. ادوارد هالت كار ، المصدر السابق ص28 . .

19 . Fisher , H . H. , The Bolshevik Revolution 1917 – 1918 Documents and Materials , Stanford University , 1934 , PP . 245 – 246 .

20. مجموعة مؤلفين ، نضال الحزب الشيوعي ضد التروتسكية في المدة التي أعقبت نجاح ثورة أكتوبر ، ترجمة أديب خضور ، دمشق ، د.ت ، ص16 .

21. ربيع حيدر طاهر الموسوي ، المصدر السابق ، ص 110 .

22. بييررونوفن ، المصدر السابق ص 88 .

23. شخصية سياسية بلشفية بارزة ، ومن القادة الكبار في السلطة السوفيتية ، تسلم مناصب عدة في الحكومة ، ومنها زعامة الحركة الثورية خارج روسيا ، كما قاد قسم الدعاية الثورية في ألمانيا بعد انتهاء الحرب ، وكان له دور مؤثر في تأسيس الحزب الشيوعي الألماني عام 1920. لمزيد من التفاصيل ينظر :

A Biographical Dictionary of Union P.404

24. مجموعة مؤلفين ، المصدر السابق ، ص (15) .

25. ولد في السابع من تشرين الأول 1897م في مقاطعة خريسون في أوكرانيا في عائلة من المزارعين اليهود . أمضى السنوات التسع الأولى من حياته في مزرعة العائلة ثم التحق بالمدارس الثانوية في اوديسا ونيكولايف بين الأعوام (1888-1897) . وقد اعتنق الماركسية عام 1898م ، وانضم إلى الحركة الاشتراكية الديمقراطية ، وكان احد مؤسسي وقادة الاتحاد العمالي لجنوب روسيا . وفي سنة 1903م اشترك في المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي – الديمقراطي الروسي الذي عقد في بروكسل ولندن. وعند اندلاع الثورة الروسية سنة 1905م كان احد قادتها . انضم تروتسكي إلى الحركة البلشفية سنة 1917م ، وكان احد قادة الثورة البلشفية في أكتوبر 1917م، وبعد نجاحها عين أول مفوض للشؤون الخارجية ، ثم استقال ، فعين مفوضا لشؤون الحرب وأسس الجيش الأحمر . قاد أول حركة ضد ستالين سنة 1923م ، ابعد عن الاتحاد السوفيتي حتى عام 1933م. اعتقل في العشرين من آب 1940م في المكسيك . لمزيد من التفاصيل ينظر : A Biographical Dictionary of soviet Union , P.P 230-231

26. ادوارد هالت كار ، المصدر السابق ، ص 27 – 28 .

27. مجموعة مؤلفين، المصدر السابق ، ص 15.

28. ربيع حيدر طاهر الموسوي ، المصدر السابق ، ص 110 .

29. مجموعة مؤلفين ، المصدر السابق ، ص 16 .

30. خليل علي مراد وآخرون ، دراسات في التاريخ الأوربي الحديث المعاصر ، د.ط ، د.م ، د.ت ، ص 25 .

31. مجموعة مؤلفين ، المصدر السابق ، ص 16.

32. ربيع حيدر طاهر الموسوي ، المصدر السابق ، ص110 .

33. عندما اشتد الصراع بين الحمر أنصار البلشفية والبيض أنصار القيصرية ، وجد لبلشفيك إن وجود القيصر نيقولا الثاني (1868 -1918 / 1894-1917) وأسرته في معتقلهم بالقرب من بتروغراد ، قد يشجع العناصر المعادية للثورة ويعيد لهم الأمل للرجوع إلى الحكم القيصري ، فأرسلوا القيصر وأسرته إلى إحدى بلدان منطقة اورل ، وفي صيف عام 1918م استطاعت بعض قوات البيض ان تتخذ طريقها إلى تلك المنطقة ، فأسرع بعض الضباط السوفيت إلى مقر القيصر وأعدموه مع أسرته رمياً بالرصاص في السابع عشر من تموز 1918م . واستمر الصراع للمدة (1918-1921) اي ما يقارب ثلاث سنوات أو أكثر ، فقررت دول الوفاق التدخل لإسقاط الدولة السوفيتية ، إلا إن الأخيرة خرجت من الحرب الأهلية ظافرة . لمزيد من التفاصيل ينظر :

المصدر نفسه ، ص 112 -116 ؛ عمر عبد العزيز عمر و محمد علي القوزي ، المصدر السابق ، ص 314 – 317 .

34 . Fisher , Op . Cit . P . 246.

35. في 10 تموز 1918م تم وضع دستور الاتحاد السوفيتي الذي تضمن روسيا دولة اشتراكية فدرالية سوفيتية جمهورية . وفي سنة 1922م نجحت الحكومة السوفيتية في جعل البلاد الخاضعة لسلطتها اتحاد فدرالي " اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتي". لمزيد من المعلومات ينظر : ربيع حيدر طاهر الموسوي ، المصدر السابق ، ص 47 - 48 وص 116.

36. Fisher , OP . Cit. , PP- 245-246 .

37. FRUS , 1918 , Vol. 1 , Washington , 1936 , P.250 .

38. David , J. Dallin , Russia and Postwar Europe , U.S.A , 1943 , PP. 48-48.

39. جوفه سياسي وشيوعي روسي بارز ، برز نشاطه في قيادة الحركة الثورية في برلين عندما وصلها في نيسان عام 1918م ، وقاد حملة دعائية قوية ضد حكومة القيصر الألماني ، وكان مقر الممثلية السوفيتية في برلين مقراً للنشاطات الثورية والدعائية البلشفية في برلين ، وقد وظفت موسكو أموالاً كبيرة وصلت إلى ما يقارب أثنين وعشرين مليون مارك (22,000,000)، كانت تنفق في معظمها على تسليح الثوار الألمان، وطبع المطبوعات الشيوعية . ينظر : إدوارد هالت كار، المصدر السابق ، ص83 .

40. وليم الثاني William II (1859-1941) ملك بروسيا ثم إمبراطور ألمانيا وهو ابن فردريك الثالث وخليفته ، وحفيد وليم الأول ، كما كان حفيد الملكة من جهة أمه ، سعى وليم الثاني إلى جعل ألمانيا دولة تجارية واستعمارية كبيرة ، اختلف مع مستشاره بسمارك في تطبيق تلك السياسة فأرغمه على الاستقالة في عام 1890م ، وأصبح الإمبراطور القوة المسيطرة على الدولة ، وفي السياسة الداخلية حاول التقليل من شأن الأحزاب الاشتراكية عن طريق سن قوانين تضعف من نشاطها ، ربما كانت قلت خبرته الدبلوماسية وسياسته التوسعية كانت مسؤولة إلى حد ما عن قيام الحرب العالمية الأولى ، لاسيما إن الرئيس الأمريكي ودر وولسن وضع شرط استسلام ألمانيا وتنحي الإمبراطور مقابل إنهاء الحرب وبدأت مفاوضات دول الوفاق مع ألمانيا ، وكان ذلك في التاسع من تشرين الثاني 1918م ، غادر البلاد إلى هولندا التي رفضت تسليمه ، وبقي فيها حتى وفاته عام 1941م . ينظر: الموسوعة السياسية . ،ج7 ، ص 354 - 355 .

41. ادوارد هالت كار ، المصدر السابق ، ص 83 – 84 .

42 . David , Op . Cit , P . 49 .

43. ادوارد هالت كار، المصدر السابق ، ص 84

44- David , Op. Cit., P. 49.

45. هو ودرو ولسن W.Wilson الرئيس الثامن والعشرين للولايات المتحدة الأمريكية . ولد سنة 1856م ، وبدأ حياته العلمية رئيسا لجامعة برنستون Preston عام 1902م ، وانهي حياته رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية عندما انتخب أول مرة عام 1912م ، وأعيد انتخابه عام 1916م . عاصر الحرب العالمية الأولى ، واصدر النقاط الأربعة عشرة ، التي اقترنت باسمه مطلع عام 1918م. توفي سنة 1924م . لمزيد من التفاصيل ينظر : Encyclopedia American , Vol. 29 , U.S.A. , 1967 , PP.9-10.

46.ادوارد هالت كار ، المصدر السابق ، ص 84

47- Herbert S. Dinerestin , Intervention Against Communism , Studies in International Affairs, U.S.A. , 1967, P.10.

48.بطرس سمعان فرج الله ، العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين ، الجزء الأول (1890-1918) ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، المكتبة الانجلو – المصرية ، 1974، ص 408.

49.Frus , Vol.1 , PP. 251-252 .

50.www.alhkama.com.sydietarek.htm

51. لودندورف Ludendorff رجل عسكري ومن كبار قادة الجيش الألماني خلال الحرب العالمية الأولى ، تزعم جبهة بلاده ضد روسيا القيصرية ، وبعد سقوطها وقيام النظام البلشفي ، لمس لودندورف استمرارية النشاط الثوري السوفيتي داخل ألمانيا والذي يعد خرقا لاتفاقية بريست - ليتوفسك ، كما اقترح لودندورف استئناف العمليات العسكرية ضد روسيا السوفيتية حتى هزيمتها عبر تصريح أعلنه في حزيران عام 1918م ، لكن رأيه لم يلق التأييد الكافي كون بلاده كانت تعيش أيامها الأخيرة . استقال من قيادة الجيش عندما وافقت حكومته على الهدنة التي اقترحها الرئيس الأمريكي في تشرين الثاني 1918م ، ينظر : شوقي الجميل وعبد الله عبد الرزاق ، تاريخ أوربا من النهضة حتى الحرب الباردة ، القاهرة ، 2000 ، ص 235 - 236..

52.بيير رونوفن ، تاريخ العلاقات الدولية ، أزمات القرن العشرين 1914-1945 ، ترجمة جلال يحيى ، القاهرة ، دار المعارف ، 1978،ص 125 .

53. www.alhkama.com.sydietarek.htm2008

54.بيير رونوفن، تاريخ العلاقات ... ، ص 125 .

55.ادوارد هالت كار ، المصدر السابق ، ص 102 .

56. أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب على ألمانيا بصورة رسمية ووافق الكونغرس الأمريكي على ذلك في السادس من نيسان 1917 ، ويعزى تغير الرأي العام الأمريكي إلى الاعتقاد بان انتصار ألمانيا والنمسا في الحرب يتنافى مع مصالح الولايات المتحدة الأمريكية ،ولا يمكن منع ذلك إلا بدخول الأخيرة الحرب فعلا إلى جانب الحلفاء . لمزيد من التفاصيل ينظر : محمد محمد صالح وآخرون ، المصدر السابق ، ص 63 – 66 .

57.بطرس سمعان ،المصدر السابق ، ص 407 .

58. خليل علي مراد وآخرون ، دراسات في التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر، ص 303 .

59. المصدر نفسه ، ص 303.

60. محمد كمال الدسوقي ، تاريخ ألمانيا ، د. ط، مصر ، دار المعارف ، د.ت ، ص 118 .

61. خليل علي مراد وآخرون ،المصدر السابق ،ص 303 .

62. محمد كمال الدسوقي ، المصدر السابق ، ص 118 .

63. خليل علي مراد وآخرون ،المصدر السابق ،ص 303 .

64.محمد كمال الدسوقي ، المصدر السابق ، ص 118 .

65.خليل علي مراد وآخرون ،المصدر السابق ،ص 303 .

66.محمد كمال الدسوقي ، المصدر السابق ، ص 119 .

67.محمد محمد صالح وآخرون ، الدول الكبرى بين الحربين العالميتين 1914 – 1945 ، د.ط ،بغداد ، د.ت،ص 179 .

68. شخصية سياسية اشتراكية المذهب ديمقراطية الاتجاه ، ومن زعماء ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى ، شكل حكومة مؤقتة ، بعد تنازل الإمبراطور وليم الثاني عن العرش في التاسع من تشرين الثاني 1918 ، لإدارة ألمانيا ، وكان مؤلفة من ستة أشخاص وسميت بحكومة المديرين ، والتي بدورها أصدرت مرسوما لإجراء انتخابات الجمعية الوطنية في الثلاثين من كانون الثاني 1919. انتخب رئيسا لجمهورية فيمار في شباط 1919 وبقي في منصبه حتى وفاته عام 1925 .لمزيد من التفاصيل ينظر : محمد محمد صالح وآخرون ، المصدر السابق ، ص 179 ؛ربيع حيدر طاهر الموسوي ،المصدر السابق ، ص 137 – 140 .

69. فيليب شايدمان سياسي ألماني ومن قادة الحزب الاشتراكي الألماني ، تبنى فكرا مناهضا للحرب العالمية الأولى ، وكان احد أركان حكومة ايبرت التي شكلت في العاشر من تشرين الثاني 1918عندما مثل مع ايبرت ولاندسبرغ حزبهم في حين مثل هاس وديشمان وبارت الحزب الاشتراكي الألماني المستقل ، وكانت مناهضته للحرب سبب في مساعي السوفيت للتقرب منه ، عندما حصل أول اتصال له مع المسؤولين السوفيت في منتصف كانون الأول 1917 لاسيما مع راديك المسؤول البلشفي البارز ، كرس اللقاء لتنسيق جهود الحزبين لتقريب مواقف البلدين تجاه الحرب العالمية ، ينظر : إدوارد هالت كار ، المصدر السابق ، ص 16 – 17 ، 102 .

70.موريس كروزيه ، تاريخ الحضارات العام ، الجزء السابع العهد المعاصر ، ترجمة يوسف اسعد داغر وفريد م . داغر ، بيروت – لبنان ، عويدات للنشر والطباعة ، 2006 ، ص 36- 37 ؛ ؛محمد محمد صالح وآخرون ، المصدر السابق ، ص 179 .

71.محمد كمال الدسوقي ، المصدر السابق ، ص 119 .

72.جاك دروز ،التاريخ العام للاشتراكية (1875 – 1945)، الجزء الثالث ، ترجمة انطوني حمصي ، دمشق ، 2009 ،ص 557 -558.

73.موريس كروزيه ،المصدر السابق ،الجزء السابع ، ص 36 -37 .

74. جاك دروز ، المصدر السابق ،ص 278 – 279 .

75.ادوارد هالت كار ،المصدر السابق ، ص 102 .

76.جاك دروز ، المصدر السابق ،ص 276.

77. Aragon ,Louis ,A History of USSR From Lenin to Khrushchev, Translated From French by Patrick Q. Brian ,New York, 1964 , pp.107.108.

78.ادوارد هالت كار ، المصدر السابق، ص 180.

79. سياسي ألماني ، اشتراكي المذهب ،عمل في السلك الدبلوماسي خلال السنوات الأخيرة من الحرب العالمية الأولى ، ثم عمل وزيرا مفوضا لألمانيا في كوبنهاكن ، ووسيطا لحكومة ألمانيا في المفاوضات التي سمحت لمرور لينين وزملائه عبر ألمانيا في قطار مغلق في نسيان 1917 إلى روسيا ، وقد عمل وزيرا للخارجية بعد تشكيل حكومة ايبرت ، وكان من أوائل المطالبين بإسقاط النشاط الشيوعي في ألمانيا . لمزيد من التفاصيل ينظر: ادوارد هالت كار، المصدر السابق ، ص 109.

80.Mowat , C.L.,The New Cambridge Modern history, The Shifting Balance of World Forces,1898-1945,Vol.Xll,Cambridge ,University press,London,1968,PP.204-205.

81. بطرس سمعنا ، المصدر السابق، ص 109- 110.

82.سميت هذه الجماعة نسبة إلى سبارتاكوس وهو قائد روماني كان قد تزعم ثورة للعبيد عام 71 ق. م،ويبدو أنهم اختاروا هذا الاسم لهم للدلالة على قوة الثورة ،وعلي الأفكار الجديدة التي جاءت بها . وكانت هذه الجماعة ثورية مناهضة للحرب ، مؤلفة من المثقفين الألمان الذين مثلوا اليسار المتطرف في الحزب الديمقراطي الاشتراكي الألماني عام 1916 . كما إن هذه الجماعة سمت نشراتها السرية باسم سبارتاكوس ريفي Spartacus Riefe. لمزيد من التفاصيل ينظر:
خليل علي مراد وآخرون ، المصدر السابق ، ص306؛ادوارد هالت كار ، المصدر السابق، ص85

83. Mowat,Op.Cit.,P.405

84.وهو سياسي ألماني اشتراكي المذهب ، قائد جماعة سبارتاكوس الشيوعية في ألمانيا ، تزعم حركة الأحزاب والتمرد ضد الحكومة الألمانية في كانون الثاني 1919 .وكان متفقا مع روزا لوكسمبرك في وجهات النظر دائما ، ومعارضا ناقدا لنظريات لينين الثورية .لمزيد من التفاصيل ينظر: ادوارد هالت كار ، المصدر السابق ، ص 110 -112 .

85.وهي العبقرية الحقيقية لجماعة سبارتاكوس في الحزب الاشتراكي الألماني المستقل ، تعرضت للسجن بعد بروز أفكارها الاشتراكية المتطرفة عام 1916، وكانت تنتقد طريقة لينين وكبار المسؤولين الشيوعيين في روسيا وألمانيا في إدارة الأحزاب الاشتراكية ، وخلافها معهم دفعهم لتدبير عملية اغتيال لها ، كان راديك ورائها عام 1919.لمزيد من التفاصيل ينظر :

A biographical Dictionary of Soviet Union , P. 605.

86. Mowat,Op.Cit.,P.405.

87. قائد عسكري ألماني برز دوره في قمع حركات التمرد التي قام الجنود الألمان في مدينة كييل بامتناعهم عن مقاتلة الأسطول البريطاني في مطلع تشرين الثاني 1918، فطلب الأمير ماكس أوف بادن رئيس الحكومة الألمانية من نسكه قمع التمرد ، فقمع التمرد بسرعة ،ثم عين وزيرا للدفاع في حكومة ايبرت ، وقد اشرف بنفسه على عملية قمع ثورات الشيوعيين في بافاريا ومناطق ألمانية أخرى عندما كان وزيرا للدفاع ، عرف بقسوته التي ظهرت في مكافحة الحركات الثورية في ألمانيا لاسيما مطلع العام 1919 . ينظر:عبد العظيم رمضان ، تاريخ أوربا والعالم الحديث من ظهور البرجوازية إلى الحرب الباردة ، الجزء الثالث ، من قيام النازية إلى الحرب الباردة ، القاهرة ، 1997 ، ص 16 -23.

88.بيير رونوفن ، تاريخ القرن العشرين ، ترجمة نور الدين حاطوم ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الفكر ، 1980 ، ص 130.

89.جاك دروز، المصدر السابق ، ص 280 .

90.كورت ايشنر kurt Ezner مثقف سياسي يهودي ألماني ، انضم إلى الحزب الاشتراكي الديمقراطي عام 1917 ، تزعم ثورة شيوعية في بافاريا ضد النظام الألماني ، تعرض للقمع من قبل حكومة ايبرت ، لم تستمر حكومة ايشنر في بافاريا سوى عدة أيام، عندما سقطت وتم اغتياله من قبل احد الضباط الألمان . ينظر : جاك دروز ، المصدر السابق ، ص 283.

91.بيير رونوفن ، تاريخ القرن ...،ص 130 .

92. جاك دروز ، المصدر السابق ، ص 283 – 284 .

93.بيير رونوفن ، تاريخ القرن ... ، ص 130 .

94.مجموعة مؤلفين ، المصدر السابق ، ص 140 .

95. جاك دروز ، المصدر السابق ، ص 283 – 284 .

96. بيير رونوفن ، تاريخ القرن... ، ص 116 _ 117 .

97.جاك دروز ، المصدر السابق ، ص 284 .

98.بيير رونوفن ، تاريخ القرن ...،ص 116.

99. Harder,G.M.Gathorne,A Short History of International Affairs 1920 – 1934 , London,1944,P.44 .

100. Ullman , Richard,Anglo.Soviet Relations 1917-1921 , vol.2 , British and Russia Civil War, November 1918-Febrauary 1920,New Jersey 1973,P.

101. شخصية سياسية ألمانية موالية للملكية قاد انقلاب ضد حكومة فيمار في الثالث عشر من آذار 1920 ، وتمكن من السيطرة على برلين بمساعدة الجنرال فون ليتوز von luttwiz قائد حاميتها ، وكان هدفه من الانقلاب إعادة الملكية لألمانيا ، لكن بدأت الحرب كانت الملكية الألمانية سببها تركت أثرا في عدم قبول الألمان للانقلاب وتأييدهم له ،الأمر الذي أدى إلى فشل الانقلاب وهزيمة حكومة كاب .لمزيد من التفاصيل ينظر : هـ . أ .ل. فيشر ،المصدر السابق ،ص 108 .

102. وهي الحكومة الألمانية التي شكلت في ألمانيا ، بعد اجتماع الجمعية الوطنية في مدينة فيمار في جنوب برلين في السادس من شباط 1919.وانتخب فريدريك ايبرت رئيسا لها واستمر في منصبه حتى وفاته سنة 1925 ، ثم انتخب فون هندينبرك von Hindenburg رئيسا لها في سنة 1934. لمزيد من التفاصيل ينظر : ربيع حيدر طاهر الموسوي .المصدر السابق ،ص139 – 140 ، محمد محمد صالح وآخرون ، المصدر السابق ، ص 188 – 190 .

103. كانت أهم مطالب الدكتور كاب هي : 1- إلغاء معاهدة فرساي؛2- تشكيل حكومة جديدة . وكان هدفه تأسيس دولة دكتاتورية يتزعمها ولي العهد السابق ابن الإمبراطور وليم الثاني . ينظر : ربيع حيدر طاهر الموسوي ، المصدر السابق . ص 144.

104. المصدر نفسه ، ص 144.

105. Harder ,Op.Cit.,P.46.

106. ادوارد هالت كار ،المصدر السابق ، ص 183 .

107. بيير رونوفن ، تاريخ العلاقات الدولية ،أزمات القرن العشرين 1912 – 1945 ، ترجمة جلال يحيى ، القاهرة ، دار المعارف ،1978 ، ص 217.

108. ادوارد هالت كار ، المصدر السابق ، ص 183.

109. بييررونوفن ، تاريخ العلاقات ... ، ص 182 .

110. هـ.أ.ل. فيشر ، تاريخ أوروبا في العصر الحديث 1789 – 1950 ، ترجمة احمد نجيب هاشم ووديع الضبع ، الطبعة التاسعة ، القاهرة ، دار المعارف ، 1991 ، ص 609 .

111. Ullman ,Op.Cit.P.161.

112. ولد عام 1883 ، وهو من القادة البلاشفة الأوائل ،قاد مع لينين جماعة الثوريين الشيوعيين خلال الحرب العالمية الأولى في ألمانيا ،برز دوره السياسي بعد ثورة البلاشفة عام 1917،وخلال الحرب الأهلية (1918 – 1920) ،لاسيما النشاط الثوري في الخارج .ضعف دوره بعد وفاة لينين وتسلم ستالين السلطة عام 1924. لمزيد من التفاصيل ينظر : A biographical dictionary of the Soviet union,P.491.

113. لينين، المؤلفات ، الجزء 26 ، بيروت ، د.ت ،ص 487.

114. Harder , Op.Cit.,P.161.

115. ادوارد هالت كار ،المصدر السابق ، ص 231 – 232.

116. Ullman ,Op.Cit.P.161.

117. بييررونوفن ، تاريخ العلاقات ...،ص 262 .

118. Mowat,Op.Cit.,P.205 – 206.

119. وهي إحدى معاهدات مؤتمر السلام الذي عقد في باريس بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى في الثامن عشر من كانون الثاني سنة 1919 ، وانهي المؤتمر إعماله في الحادي والعشرين من كانون الثاني عام 1921.وقعت معاهدة فرساي في الثامن والعشرين من حزيران 1919 بين ألمانيا والحلفاء ، وتكونت من أربعة أقسام: بحث القسم الأول ميثاق عصبة الأمم ؛ وتضمن القسم الثاني تسوية الحدود الألمانية ؛إما القسم الثالث فتناول مشكلة المستعمرات الألمانية ؛ إما القسم الرابع فتطرق إلى المواد العسكرية . لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد محمد صالح وآخرون ، المصدر السابق، ص 74 -79.

120. بييررونوفن ، تاريخ العلاقات ...، ص 304 – 305 .

121. Black ,C.E. and Helmreich , E . C . , Twentieth Century Europe ,A history , Second Edition, New York ,1959 , P.215 – 216.

122. مرت روسيا السوفيتية في مطلع عقد الثلاثينات من القرن العشرين ، ونتيجة للظروف التي مرت بها ، بتدهور اقتصادي كبير ، إذ انخفض الإنتاجين الزراعي والصناعي على حد سواء .وعلى هذا الأساس ، وضعت سياسة اقتصادية جديدة قامت على عودة حرية المبادلات ،وترك مكانا لرأسمال الفرد في الاقتصاد القومي ، والحفاظ على التنظيم الاشتراكي للإنتاج حيث إمكانها ذلك، فهي إذن تفعل بوجود قطاع اشتراكي وقطاع فردي ، وهذا يعني المواءمة بين القطاعين الخاص والعام . لمزيد من التفاصيل ينظر: ربيع طاهر الموسوي ، المصدر السابق ، ص 117 – 118 .

123. بييررونوفن ، تاريخ العلاقات ... ، ص 305 .

124. تم عقد أول اتفاقية تجارية بين روسيا السوفيتية وبريطانيا سنة 1921 . وفي الوقت نفسه ،اتفق الطرفان على إن تمتنع روسيا السوفيتية عن إثارة الاسيوين ضد بريطانيا ، في مقابل إن ترفع بريطانيا الحصار الاقتصادي عن الموانئ الروسية .وما أن انتهت سنة 1921 حتى أتمت روسيا السوفيتية عقد مثل هذه الاتفاقيات التجارية مع إحدى عشرة دولة ، ومع ذلك لم تستطع تلك الاتفاقيات سد حاجة روسيا الاقتصادية ينظر : http:// ejabat . google . com .

125. ادوارد هالت كار ، المصدر السابق ، ص 414.

126. ولد في السابع عشر من كانون الثاني 1863 ، في إقليم ويلز Wales، وهو احد أعضاء مجلس العموم البريطاني لما قارب الخمسين سنة .أصبح سنة 1905 رئيس هيئة التجارة ، و بين عامي (1908 – 1915) عين وزيرا للخزانة . وفي سنة 1915 أصبح وزيرا للتجهيزات الحربية ، وفي عام 1916 تولى وزارة الحربية ، شكل وزارتين ،الأولى للمدة (1916 – 1919) وسيمت وزارة الحرب، والثانية للمدة (1919 – 1922) ،وفشلت محاولته الأخيرة للعودة رئيسا للوزراء سنة 1929 . توفي سنة 1942 . لمزيد من التفاصيل ينظر :

Compton's Pictured Encyclopedia and Fact- Index ,Vol.14,U.S.A.,F.E.Compton and company ,1962,PP.321 – 322

127. http://ejabat.google.com .

128. رياض الصمد ، العلاقات الدولية في القرن العشرين 1914 – 1945 ، الجزء الأول ، تطور إحداث مابين الحربين العالميتين ، بيروت ، 1975 ، ص 192 – 193

129. http://ejabat.google.com .

130. رياض الصمد ، المصدر السابق ، ص 193 .

131. http://ejabat.google.com .

132. رياض الصمد ، المصدر السابق ، ص 193 .

133. المصدر نفسه ، ص 193 .